فرانكو

طاغية أسبانيا

أسبانيا دائمًا لها طابع خاص يختلف عن كل البلدان الأوربية فهى تكاد تكون المنطقة الأوربية فى العالم ، التى تقبل الجديد بسرعة ، والتى تقوم بالمقاومة فى شكل نضالى ، والتى تستسلم فى أوقات معينة بشكل يثير الدهشة ، ومع ذلك فقد تميز الشعب الأسبانى على مدار التاريخ ، بأنه واع دائمًا لحركة التاريخ ، فهو شعب له مزاج معين لم يتوفر لدولة أوروبية ، ولقد كان الجنرال فرانكو يمثل إحدى الظواهر التاريخية فى حياة أسبانيا .. ألا وهو الجنرال « فرانكو » القصير القامة .. ذو الملامح العادية السمين الجسد ، وقد ظل فى الصفوف الخلفية حتى ساعده الحظ بعد وفاة قائدى الثورة الواحد بعد الآخر فكان أن أصبح قائدًا للمتمردين ضد حكومة الجمهورية ، فلقد كان لموت الجنرال « سانجوريو » فى حادث الطائرة التى احترقت به فى برشلونة ، ثم لهلاك مولا ومساعديه فى طائرة أخرى أن خلا الجو نهائيًا للجنرال « فرانكو » ليدخل حلبة التاريخ ، وبعد حرب أهلية استمرت ثلاث سنوات بين عامى ١٩٢٦ - ١٩٢٩ ، دانت له الأمور فى كل أسبانيا

وأصبح امبراطورًا غير متوج ، حكم أسبانيا بالحديد والنار ، أشبه ما تكون بمعتقل كبير حيث منع الأحزاب وفرض الأحكام العرفية ، ولم يعط الصحافة حريتها ولم يجر انتخابات برلمانية إلا عندما أدركته الشيخوخة ، وكانت كلمته مطاعة والكنيسة تكرس حكمه ، ولكن رغم كونه الحاكم المطلق والديكتاتور الذى مثل آخر صور الطغاة فى أوروبا ، فإنه لم يسلم أبدًا من نقد مواطنيه ومن وجود معارضة فى داخل أسبانيا تقلق مضجعه وتجعله لا يهنأ بالسلطة .

من هو فرانكو :

ولد فرانكو فى ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٢ فى مقاطعة فاليسيا فى الشمال الغربى لأسبانيا ، وكان مسقط رأسه فى إحدى ضواحى هذه المقاطعة وتعرف هذه الضاحية باسم قرية « باهموند » ، وهو من عائلة تنتمى إلى الفئة الدنيا من الطبقة البورجوازية حيث كان أبوه يحمل شهادة متوسطة يشتغل بها محاسبًا فى البحرية الأسبانية ، ويعتبر فرانكو الأوسط بين إخوته ومنذ صغره أصابته مجموعة من العقد النفسية كان لها انعكاساتها فيما بعد على أسلوب حكمه ، لقد وجهه والده نحو التعليم الدينى ، على غير رغبته لأنه كان يحلم أن يكون ضابطًا فى البحرية ولكنه بعد دراسة عدة سنوات فى مدرسة « الآباء السيلزين » الكاثوليكية اكتشف أن القيم الدينية لا وجود لها عند والده ، ذلك الوالد الذى كان سكيرًا وزير نساء

وفاسد الأخلاق ولا يرعى والدته ، مما جعل هناك علاقة تعاطف وحب شاذة بين فرانكو وأمه « ماريا » بسبب قسوة أبيه عليها ، ولقد كان من أثر ذلك أن فرانكو أحب أمه على طريقة « أوديب » ، فى شذوذ جعله لا يعرف امرأة غيرها طوال حياته التى وصلت إلى أكثر من ثلاثة وثمانين عامًا ، وإن كان هذا لم يمنعه من الزواج مرة واحدة أنجب ابنة له ، عرف عن فرانكو من صغره الكسل وعدم رغبته فى القراءة ، ولقد حقد على إخوته لأن الأكبر أصبح ضابطًا فى سلاح البحرية ، والأصغر أصبح ضابطًا فى سلاح الطيران ، ونظرا لعدم وسامته ولقصر قامته فإنه لم يجد أمامه سوى الجيش البرى ، خاصة وأنه لم يكن يمارس أى لعبة ، وكان كرشه مدعاة للسخرية منه ، فاعتزل الناس وامتلأ صدره بالغيرة ، وكان عندما يتذكر جده الفلاح الأجير الذى كان أشبه بعمال التراحيل ويعمل لدى كبار الملاك متنقلاً من مزرعة لأخرى ، كان يبتسم فى صمت أشبه بمن يكظم غيظه لأنه لم يعرف عن فرانكو الضحك أبدا وحتى ولو ابتسم فإن ابتسامته تكون مصطنعة .

وقد التحق فرانكو بمدرسة الحرب الملكية ، ولم يلبث أن شعر بالغرور بعد أن ارتدى بدلة الضباط وبدأت الأحلام تداعب خياله لأن ملابسه كانت تميزه عن غيره ، ولم يكن فرانكو يملك أى عبقرية ولكن الحظ خدمه حيث انتظم فى خدمة رؤسائه وإطاعة الأوامر

العسكرية الصادرة له ، وتنفيذها حرفيا مما جعله يرقى سريعًا وقد عين جنرالاً فى سنة ١٩٢٥ ، فكان بذلك أصغر جنرال فى الجيش الأسبانى وظل لمدة عشر سنوات لا يسمع اسمه حتى تجيء سنة ١٩٣٤ ، ويقع عليه الاختيار لضرب حركة قام بها العمال فى شهر أكتوبر من هذا العام ضد السلطة الشرعية وفعلاً نجح فرانكو فى القضاء على ثورة العمال وإخمادها بلا رحمة ، وقتل الكثير من العمال فى مناجم « استوريا » التى نشب بها الإضراب ، وكان ذلك العمل الوحشى هو جواز المرور لمنصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأسبانى وقد قال عنه وزير الحربية وقتئذ المدعو « جيل روبلز » :

« لقد اخترته ليس لمهارة خاصة فيه أو كفاءة بتفوق بها على غيره ولكن لأنه شخص مطواع ينفذ الأوامر بصرامة ويمكن تحريكه كما أشاء » .

والواقع أن « روبلز » نسى أن اختياره لفرانكو كان لسبب آخر وهو أن اختياره كان بسبب العداء الذى يكنه فرانكو للجمهورية الأسبانية وهو نفس الشعور الذى كان يحمله وزير الحربية .

المسرح السياسى الذى ظهر عليه فرانكو :

كانت أسبانيا فى حاجة إلى ديكتاتور ، فحركة التاريخ كانت تنبئ بذلك حيث توالت عليها الهزائم والنكسات العسكرية ، فقد

هزمت خلال الحرب الأسبانية الأمريكية سنة ١٨٩٨ ، وتحطم أسطولها ، وقد قال فرانكو عن نفسه بعد هذه الهزيمة إنه كان يطمع فى أن يكون ضابطًا بحريًا ، ولكن الهزيمة للأسطول جعلته يتخلى عن تلك الفكرة ، لم تلبث أسبانيا أن هزمت هزيمة منكرة فى الريف المراكشى على يد قوات عبد الكريم المغربى المعروف باسم « عبد الكريم الخطابى » فى سنة ١٩٢١ وقيل إن أسبانيا فى هذه المعركة خسرت من قواتها ما بين خمسة عشر ألف قتيل وكانت هذه الهزيمة العسكرية شديدة الوطأة على الشعب ، لدرجة أن الجماهير بدأت تطالب بلجان تقصى الحقائق ، خاصة وأن بعض الفضائح بدأت تزكم الأنوف وتؤكد أن الملك وحاشيته لهما ضلع فى هذه الهزيمة فخشى « الفونسو الثالث عشر » ملك أسبانيا على نفسه ، فاختار أحد الجنرالات المعروفين قسوتهم ويدعى « بريمودى ريفيرا » وعينه رئيسًا للوزراء فى سبتمبر سنة ١٩٢٢ ، فقام هذا بمنع المظاهرات وعطل البرلمان ، وفرض الرقابة على الصحف ، وبدأ يحكم بالحديد والنار ، ولكن الشعب أبى الركون إلى الحكم الظالم مؤمنًا أن البلاد لا ترتقى إلا بنسبة ما يتمتع به أهلها من الحرية وأنه لا يرجى العدل إلا من الحكومات التى هى وليدة رغبة الأمة ، وأى قيمة للفضيلة إذا لم توجد الحرية الخاصة وأنه من المعروف أن الشعب الأسبانى شعب متدين ، وانتصرت قوى الجماهير بعد ٧ سنوات وفى سنة ١٩٣١ ، وصلت الأحزاب المؤمنة بالحكم الجمهورى إلى السلطة ، واضطر الملك أن يهرب

من البلاد وتشكلت حكومة اشتراكية يسارية ، وأعلن النظام الجمهورى فى أسبانيا ، ولكن التيار المتطرف والحركة الشيوعية التى قام بها عمال « مناجم أستوريا » والتى قضى عليها فرانكو ، ثم عداء الكنيسة للنظام الجمهورى الذى أخذ يصادر أملاكها إلى جانب عدم قدرات الحكومة الجمهورية الحفاظ على الأمن مما أوقع البلاد فى فوضى اتسمت بموجة من الاغتيالات والاضطرابات والإفلاس الاقتصادى ، وزيادة أرقام العاطلين وكل ذلك أدى إلى تدخل الجيش فى الأوضاع لإنقاذ البلاد من الهاوية . ومن ثم أعلنت ثورة الضباط وقاد الثورة « كالفوسنيلو » قائد القوات الأسبانية فيما وراء البحار ، ولكنه لم يلبث أن قتل فى حادث طائرة وخلفه الجنرال « سان جورجو » ومعه الجنرال « مولا » ولحسن حظ فرانكو أن قتل هذان الجنرالان فآلت قيادة الثورة إلى « فرانكو » بحكم أنه أقدم الرتب العسكرية .

الحرب الأهلية الأسبانية :

فى ١٨ يوليو سنة ١٩٣٦ بدأت ثورة الضباط ضد الجمهورية الأسبانية ، وقامت الحركة فى « مليلة » المغربية وبعد شهرين أصبح فرانكو قائدًا لها ، وزحف بجنوده نحو أسبانيا ، وخيل للجميع أن « فرانكو » على وشك تحقيق الانتصار بسهولة وبسرعة ، خاصة وأن معظم طوائف الشعب كانت معه ، كبار الملاك ، كبار رجال الصناعة والتجارة ، رجال الكنيسة ، القوات المسلحة ، لكن حكومة

الجمهورية لم تستسلم إلا بعد ثلاث سنوات ، واستمرت الحرب بين أنصار الجمهورية وأنصار « فرانكو » فى المدة من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ م ولكن الذى ساعد على طول مدة هذه الحرب هو التدخل الأجنبى لأن هذه الحرب فى الواقع خضعت للمصالح الأجنبية فقد تدخلت روسيا إلى جانب الجمهورية الأسبانية ثم تبعتها فرنسا التى كان موقفها مترددًا فى البداية ، وفى المقابل تدخلت ألمانيا وإيطاليا إلى جانب « فرانكو » .. ونجح فرانكو فى إعلان نفسه رئيسًا للدولة الأسبانية فى أول أكتوبر سنة ١٩٣٦ وفى ١٨ نوفمبر من نفس العام اعترفت به كل من إيطاليا وألمانيا .

ولقد كان منطقيًا أن ينتصر « فرانكو » لأن القوات التى وقفت مساندة له زادت على ثلث مليون جندى - ولو أن ذلك رقم مشكوك فيه - أو لا تنقص عن مائتى ألف جندى ، منها مثلاً ما يقرب من ستين ألف إيطالى أمدهم « الدوتش موسولينى » ومنها ما يقرب من خمسين ألف جندى مغربى بالوعيد والتهديد انحازوا إلى « فرانكو » ثم بالإغراء والوعود استمروا يقاتلون معه فترة الثلاث سنوات ، بينما كانت قوات الجمهورية لا تصل إلى ٣٠ ألف جندى .. وظل « فرانكو » يحاصر « مدريد » مدة تقرب من سنتين ونصف حتى سقطت أخيرًا فى ٤ أبريل سنة ١٩٣٩ .

وتقدر خسائر الحرب الأهلية الأسبانية بما يزيد على مائة ألف

نسمة وبلغت نفقاتها نحو ثلاثة آلاف مليون جنيه إسترليني ، وطبقًا لأسعار هذا الزمان لوجدناها تعادل الآن أكثر من خمسة بلايين (مليار) جنيه إسترليني ، وبالطبع لم ينفذ « فرانكو » أي تعهد من الذي أخذه على نفسه نظير مساعدات ألمانيا أو إيطاليا له ، فألمانيا أمدته بالطائرات والخبراء نظير تحقيق بعض المصالح الاقتصادية ، وإيطاليا التي قدمت التضحيات « لأسبانيا » ، وكأنها تدافع عن أرض إيطاليا لم تستفد من علاقاته بها شيئًا مما كانت تحلم به .

فرانكو في السلطة :

بمجرد أن استولى فرانكو على السلطة بدأ يجمع كل السلطات في يديه ، وجعل نفسه مصدر كل التشريع ، ولكي يصبغ على حكمه مسحة من الديمقراطية فإنه أعاد تأسيس مجلس « الكورتز » ، أي البرلمان الأسباني ، ولكنه اختار أعضاءه بنفسه وبلغ عددهم ٤٣٨ عضوًا من فئات متنوعة وكانوا جميعًا طوع بنانه ، وبدأ يتخلص من أقرب معاونيه الذين ساعدوه في الحصول على النصر ، ووجد في تحالف الكنيسة الكاثوليكية معه السند الرئيسي في حكم الإرهاب الذي مارسه ، وأصبحت أسبانيا في عهده سجنًا كبيرًا مارس فيه الاعتقال والتعذيب وتكمم الأفواه ويصادر الرأي الآخر ولا وجود لصحافة حرة ، أو لأي تجمعات ، وحكم البلاد بالحديد

والنار حيث فرض عليها الأحكام العرفية ، وألغى الأحكام المدنية وجعل المحاكمات أمام محاكم عسكرية .

إن فرانكو لم ينس ما فعلته به حكومة الجمهورية حيث أبعدته إلى جزر كناري منفيًا ولذلك كانت عودة المنتقم حيث قام بتصفيته جسديًا دون رحمة أو محاكمة ، وبعد أن كان حلم كل الذين ناصروا « فرانكو » أن يجدوا عهدًا جديدًا وحاكما عادلاً وزعيمًا عظيمًا قلبه مليء بالحب لكل الذين يقاسون ، مليء بالعدل لكل المظلومين . بعد أن كانت جماهير أسبانيا تحلم بيوم الخلاص من حكم الملكية ثم من فوضى الجمهورية ، فوجئت بأن حكم « فرانكو » هو اليأس ذاته ، وأن فرانكو يظن نفسه الزعيم الملهم ، ومن ثم لابد من الصراع لإنهاء التعاسة والشقاء .

والشعوب لا ترحم حكامها إذا ظلموا وأفسدوا وانحرفوا ، صحيح قد لا تستطيع النيل منهم ، ولكنها تتربص بهم حتى ولو كانوا يحيطون أنفسهم بسياج من الحراسة والمخابرات ، والشعوب العظيمة تصنعها المحن ، وتصهرها الآلام وكان على الشعب الأسباني أن يصبر لأنه في عصرنا الحديث لا يهزم الطغيان بسهولة ، فالنضال من أجل الحرية يحتاج دائمًا إلى أنواع جديدة من المخاطرات والكفاح تلائم روح العصر .

ووقف المجتمع الدولى مع الشعب الأسبانى فى مواجهة « حكم فرانكو » ففى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥ قرر مؤتمر « سان فرانسيسكو » إبعاد أسبانيا عن عضويته كدولة مؤسسة للأمم المتحدة ولما أحس « فرانكو » أن الأزمة الاقتصادية الطاحنة تكاد تطيح بنظام حكمه بدأ يخاطب الولايات المتحدة فى شكل غزل رقيق ، عارضًا عليها أية قواعد عسكرية نظير معونة اقتصادية ، ولكى يدلل على حسن نواياه فإنه أعلن فى ٢٠ يوليو عن تغيرات فى وزارته ، وأدخل المتعاطفين والمؤيدين للنظام الملكى .

لكن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، كانت تشعر أن فرانكو رمز للفاشية الباقية فى أوربا ، وأن على الشعب الأسبانى أن يواجه نظام « فرانكو » ، ويعود إلى الديمقراطية ، وقد تكونت حكومة فى المنفى كان مقرها مدينة « ميكسيكو سيتى » فى ٢٢ أغسطس ١٩٤٥ ، ترأسها الجنرال المعارض لحكم فرانكو وهو « جوزيه جيرال » ، وفى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إبعاد أسبانيا عن كل أنشطتها ، وناشدت أعضاءها قطع علاقاتها بنظام « فرانكو » .

ولم تسكت المقاومة فى الداخل ، بل إن المنشورات كانت تملأ أسبانيا ، وكان إقليم الباسك يمثل عنصر القلق لنظام « فرانكو »

وبدأت الجبهات الشعبية تتكون ضد النظام ، ومن أخطر ما جاء فى هذه المنشورات :

« إلى الشعب الأسبانى ، لا ترهبوا الطغاة ولا تحسبوا أنهم سيحكمون إلى الأبد إنهم يقفون على حافة نهر اللانهاية الذى لونوا مياهه بالدم والموت ، وسرعان ما يسقطون فيه حيث تلحقهم لعنة الشعب ، ولا تنصفهم رحمة التاريخ » .

وأكدت جبهة المعارضة أن الحرية كل لا يتجزأ ، وأن الحرية السياسية تكمل الحرية الاقتصادية ، والعدل السياسى شرط العدل الاجتماعى ، والوطن لا يعنى شيئًا إن لم يكن وطنًا للحرية ولمن يعيش فيه حرًا وأن الديمقراطية هى الضمان الأعظم للأمن والاستقرار .

ولعل أخطر هذه المنشورات ضد حكم فرانكو الذى كان قد بدأ يفقد صوابه وعين للمقاطعات حكامًا عسكريين ، ذلك المنشور الذى يقول :

« إلى أولئك الحزانى البائسين على ما وصلت إليه أحوال الأمة الأسبانية من تمزق وتفتت وتشتت ، إلى الذين فقدوا الثقة حتى فى أنفسهم فى إمكانية إصلاح أحوال بلادنا ، وإلى المؤمنين بعقيدتهم والمناضلين من أجل ذويهم نقول لكل هؤلاء ، لا تيئسوا فسوف تحطم الأسوار وننطلق لبناء مجتمع الأحرار » فلا يوجد قفص ليوضع

فى داخله شعب بأسره ، ولا يمكن أن تحبس رياح الحرية لأن هذه الحرية هى السوط الذى سنجلد به الظالمين .

واضطر فرانكو إلى تخفيف حدة قبضته ففى ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ أعلن فى وثيقة قرار بعودة الملكية إلى أسبانيا ، وتقابل مع « خوان كارلوس دى بروبن » ليعلنه خليفته وبدأ يفتح أبواب أسبانيا ، أو بمعنى آخر بدأ يحاول التقرب من جيرانه الأوربيين لأنه قبل ذلك لم يكن على علاقة بأحد سوى زميله الديكتاتور المجاور له فى شبه الجزيرة « الآيبيرية » ، ونقصد به « سالازار » حاكم البرتغال ، والمثيل له فى الطغيان ، وكان أول أجنبى يزور فرانكو فى أسبانيا هو الملك عبد الله حيث زارها فى سبتمبر سنة ١٩٤٩ (ملك شرق الأردن) .

ولما أحست الولايات المتحدة الأمريكية أن حلف الأطلنطى فى حاجة إلى استكمال خطوط دفاعه ، وأن أسبانيا ضرورة له ، خصصت الولايات المتحدة ٦٢,٥ مليون دولار لأسبانيا فى ٦ سبتمبر – بعد موافقة الكونجرس – ضمن مشروع مارشال ، وساعدت الولايات المتحدة على الاعتراف بنظام فرانكو من منطلق أن عزلته ليست فى صالح الشعب الأسبانى ، وأحست البلاد بعض نسمات الحرية ولكن سوء الأحوال الاقتصادية أدى إلى إضراب ربع مليون عامل فما كان من « فرانكو » إلا أنه قمع الإضراب

بدون رحمة وقتل الكثيرين من العمال وفرض الأحكام العرفية وأساء معاملة المسجونين السياسيين .

وفى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣ عقدت الولايات المتحدة اتفاقًا مع أسبانيا لكى يكون لها قواعد بحرية وجوية نظير مساعدات ومعونات عسكرية واقتصادية وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٤ م ، صدر لأول مرة إعلان دستورى لأسبانيا بعد حكم مطلق دام ربع قرن وبعد ذلك بخمس سنوات نادى « فرانكو » بشكل علنى بأن « خوان كارلوس » هو وريثه ، وفى ٢ أكتوبر سنة ١٩٦٩ ، زار نيكسون أسبانيا ضمن جولة له فى دول البحر المتوسط ، وفى عام ١٩٧٠ (٦ أغسطس) جددت اتفاقية القواعد لخمس سنوات أخرى .

ولكن عندما قامت الجبهة الوطنية لإقليم « الباسك » بخطف قنصل ألمانيا الغربية فقد فرانكو أعصابه وبدأ يتخذ إجراءات قاسية ولم يلبث أن وجه رصاص طغيانه إلى كل الشعب .

لقد قام فرانكو خلال حكمه بنفى أكثر من نصف مليون مواطن بعيدًا عن الوطن الأم واستمر الناس فى موات ، وامتلأت السجون بالأحرار وقيل إن حكم فرانكو قام بإعدام أكثر من ٢٥٠ ألف مواطن .

إن فرانكو ككل طاغية فى التاريخ عاش معزولاً عن شعبه يحكم من خلال البندقية ويظن أنه مبعوث العناية الإلهية ، ولولا المعونات

الأمريكية لكانت أسبانيا تعانى من مجاعات متكررة ، وبدلاً من ان يحمى الشعب كان هو عذابًا للشعب .. لم يرحل عن بلاده إلا مرات قليلة ، وكان يخشى دائما الانقلابات العسكرية ، ولذا رصد الكثير من الأموال للمخابرات والجاسوسية .

نهاية الطاغية :

لقد كان حب السلطة لدى « فرانكو » أحب إليه من السلام ، وكان اعتزازه بقوته أكبر من خوفه على مستقبله أملاً فى المكوث على كرسى الحكم إلى الأبد ، رافضًا فكرة الموت مغامرًا بكل شىء حتى تحين ساعته ، كان فرانكو بداية من سنة ١٩٦٠ أى وهو فى سن الثامنة والستين ، قد بدأ يشعر بالمرض بعد أن زاد عليه التهاب الأمعاء ، وقد أصيب بالتهاب فى الوريد بالقدم اليمنى ، وظل يعانى من المرض لمدة ١٥ عامًا دون أن يعلم الشعب بذلك ، وأخيرًا فى نهاية ١٩٧٥ أصيب بتدهور فى مركز المخ الذى يوجه العضلات ، وأدى ذلك إلى الصلابة الذهنية وأدرك أن ساعته قد دنت وفى يوم ١٦ أكتوبر بدأ يعانى من صعوبة التنفس والقىء ودخل غرفة الإنعاش بداية من ٢٥ أكتوبر حيث بدأت البولينا تنذر بنهايته ، وأصيب الكبد بالتليف ثم بعد ذلك بدأ انتفاخ فى بطنه ، وكانت بجانبه ابنته وزوجته ، وبدأ يبكى وكأنه قد أحس فى الخاتمة بدنو ساعة الحساب ، وازداد نزيف المعدة مما اضطر

الأطباء إلى نقله إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية عاجلة ، توقف المخ بعدها مما كان يعنى وفاته رسميا ، نعم لقد فارق الحياة فى يوم الخميس ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٥ .. وهكذا كان عقاب السماء ، وكان الجزاء العادل بعد أن أدخل الرعب فى قلوب رعاياه وبعد أن وضع أهل أسبانيا تحت الرقابة الصارمة ، وقبض على جميع الذين اشتبه فى إخلاصهم لنظامه ونصب المشانق فى مفترق المدن وأحاط نفسه بجيش من الجواسيس .

انتهى فرانكو وانسحب إلى الدار الآخرة باكيًا ، ولكنه لم ينس أن أعمال القمع والعنف الذى تتخذه سلطة ما ضد الشعب هى الوقود الذى يشعل نار الحرية ، وعلى الشعب ألا ييأس أبدًا ، فلولا الطغيان ما كسبت الحرية أكبر معاركها وكل ضربة يوجهها الطغاة للحرية تدفعها للأمام ، إن كل قبر حفره الطغاة للأحرار دفنتهم فى داخله الشعوب .